

The concept of Heritage Areas : مفهوم المناطق التراثية

لفهم معنى المنطقة التراثية لابد من تعريف ما يحتويه هذا المصطلح من معان وهي:

أولاً: التراث: Heritage

عرفت منظمة ICOMOS (١٩٩٦) **التراث** على أنه (مفهوم واسع يتضمن كلاً من البيئة الطبيعية والثقافية وهو يشمل المواقع الطبيعية والأماكن التاريخية والمواقع والبيئات المبنية بالإضافة إلى الممارسات الثقافية القديمة والمستمرة والتجارب المعرفية الحية)، والتراث تبعاً لهذا التعريف يسجل ويعبر عن العمليات الطويلة للتطور التاريخي، بتشكيل جوهر الشخصيات المحلية المتنوعة.

ثانياً: التراث الأثري: Archaeological Heritage

لقد برزت أهمية التراث الأثري بصورة رئيسة من القيم والمعاني والدلالات الثقافية والتاريخية والفنية والاجتماعية والاقتصادية التي تجسد تاريخ الأمم والشعوب.

فمن المنظور **الثقافي الحضاري** أن **المواقع الأثرية** كنز حضاري ثمين. فهي تشكل شاهداً ورمزاً صادقاً على الإبداع الإنساني ورواه الفنية عبر مسيرة التاريخ الحضاري الإنساني، فهي تعمل على إبراز عناصر الفن والجمال والتميز والإبداع والأصالة، لهذا فهي تشكل خير لينة لبناء صرح وحدة الأمم وتماسكها. أما من المنظور **الاجتماعي والاقتصادي** فأن المواقع الأثرية تعود بالفوائد والمنافع الاقتصادية والاجتماعية المتعددة والمتنوعة، كما أنها تغذي وتنمي روح الانتماء والهوية للشعوب بتمسكها بحضارتها وتراثها الذي لا تود أن تنفصل أو تنفك عنه، كما أنها تمثل مورداً اقتصادياً سياحياً مهماً، فالمناطق السياحية الثقافية الجاذبة أصبحت في عالم اليوم مورداً رئيسياً للاطلاع والترفيه والتنزه والاستجمام ما يؤسس لتنمية مستدامة (Sustainable Development)، ذات منافع اقتصادية واجتماعية للمجتمعات المحلية.

ويعد التراث ثروة حضارية وثقافية تراكمت عبر القرون، ذات تجارب انسانية ثرية ومتنوعة، فهو يمثل هوية الشعوب والأمم. ومن هذا المفهوم كان لابد من التمسك بأصالته وعراقته والمحافظة عليه، والتراث هو التاريخ المادي والمعنوي، والمرآة الحقيقية لأية حضارة. فعلاقة الانسان بالتراث علاقة عضوية تمثل هويته وجذوره الثقافية، حيث يجسد التراث ثقافة الفرد، والجماعة، والمجتمع، والأمة، فهو المعبر الصادق عن الانجازات الفكرية والثقافية والحضارية المحلية والأممية، فشواهد ومعالم التراث المعمارية المتجسدة في المباني والمدن التاريخية والمواقع الأثرية تمثل الرمز المادي الذي يجسد تاريخ الأمم وتراثها الحضاري والعمراني بأبعاده التاريخية، والثقافية، والجمالية، والفنية، المؤثرة في وجدان الشعوب تستقي منه الاجيال

ثقافتها وخصائصها وانتمائها الحضاري، مما يعزز هويتها الثقافية، ان قضية الحفاظ على التراث العمراني تمثل مكاناً متقدماً في سياق القضايا الثقافية، التي تهتم دول العالم، فيعد الحفاظ على التراث والاهتمام به ايماناً من أن الجديد ينبثق عن القديم ويكون بذلك قاعدة ونقطة انطلاق لبناء الحاضر واستشراف المستقبل. فالتخلي عن التراث يعني بكل بساطة التخلي عن الماضي والجذور وقطع الأصالة والنيل من التأصيل، فمعالم التراث العمراني التاريخية تمثل شاهداً حياً على أصالة العمران وعراقته وارتباطه الوثيق بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد المتوارثة، فهو يشكل عنصراً مهماً من عناصر الهوية الثقافية والمعمارية. كما أنه يمثل ذاكرة الأمة بكل ما فيها من أحداث على مر التاريخ، تأثرت بالظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية، فهو يعكس عمق التفاعل الايجابي مع البيئة المحيطة، ان الفكرة المعاصرة لمفهوم إدارة التراث العمراني تشير إلى وجود أكثر من وجهة نظر حول التراث العمراني، حيث تشير **الوجهة الاولى** إلى التكرار لهذا الموروث والخجل منه، رباطاً للتطور المعاصر بضرورة إزالته والاحتفاظ الوثائقي به. أما وجهة النظر الأخرى فتري، ما يمكن وصفه بالتقديس، والحفاظ عليه دون تغيير. وبين الوجهة الاولى **الإزالة** والثانية **الحفاظ** يمكن اتخاذ العديد من المواقف التي تجمع بين الحفاظ والإزالة لموقع دون آخر، وأياً كان الوضع لا بد من معرفة هذا التراث ورصده وتوثيقه وذلك لأهمية التراث العمراني وقيمه ومعانيه ودلالاته التاريخية والمعمارية والفنية المتعددة ومن المؤكد بأنه لا معاصرة من دون أصاله ولا أصاله صادقة من دون معاصرة، **والتراث العمراني** منظومة تعكس قصة التطور الحضاري للإنسان عبر التاريخ، وكيفية تعامله مع البيئة العمرانية. وفي هذا الإطار كان لا بد من الحفاظ عليه وإبراز أهميته وقيمه ومعانيه ودلالاته المتعددة والمتنوعة. ويعد التراث العمراني ثروة حضارية تهتم بها الشعوب والأمم على اختلافها لأنها تجد فيها هويتها وأصالتها فتسعى الى العناية بها وحمايتها، وتعمل على اكمال مسيرة تطورها لتبقى دائماً متلائمة مع ظروف عصرها والتحولات الحضارية التي تعيشها. فالعمارة هي تاريخاً وتوصلاً، نمواً وتطوراً، وعلينا أن نعي الحفاظ على التراث العمراني.